

يطرحون فكرة الفصل من طرف واحد، وأخرى إنشاء خط حدودي، وثالثة: عوائق، كل هذا لا ينفع " !!
والعجيب أن الحل عند هذا الخير لا يخرج عن السياق نفسه فقد اقترح هو أن يبني اليهود سورا كبيرا مثل سور برلين بل أكبر وأعلى حتى أن الطير لا يمكنها أن تطير من فوقه كما قال !!
وحيثما يواجه بالقول بأن هذا يعني التخلي عن مدينة القدس القديمة يقول:

" إن لم يكن لنا خيار فإنني سأتنازل عنها تماما فالحياة أكثر قداسة من الأماكن المقدسة "
وإذا قورن كلام هذا الخير الكبير عندهم بحال أهل الأرض المباركة، الذين يتسابقون إلى الشهادة من أجل إنقاذ المسجد الأقصى، تبين الفرق بين من هم أحرص الناس على حياة، ولو كانت ذليلة مهينة، وبين من يشتاقون للجنة، ويعظمون ما عظم الله من حرمان وشعائر ومقدسات.
وقد عبر كاتب آخر بأن هذا المشروع " الجدار " هو مع إخفاقه في تحقيق الأمن رجوع للجيتو اليهودي القديم.

وقد جاءت أعمال شارون لتؤيد ما قاله هؤلاء عن بؤس الحال وقلة الخيارات، ففي كل مرة تقع عملية استشهادية أو يقتل عدد من اليهود، ينطلق شارون لمحاصرة عرفات الذي لا يملك شيئا، وهذا ما جعله موضع سخرية الإعلام اليهودي، الذي يعلن بعد كل عملية: نحن نعلم كيف يرد شارون، إنه سوف يحاصر

عرفات، أو يتوغل في بعض المدن، إنه تكتيك متكرر
فاشل لا يحقق إلا مزيدا من الحفز للفلسطينيين !!

القاعدة السيادية:
﴿ وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ [الحشر: الآية 3]

"عندما يترد العدو عن عقيدته التي من أجلها جاء وقاتل فإن ذلك يعني أن الهزيمة النفسية لديه قد بلغت النهاية"

والردة هنا ليست تعبيراً مجازياً، بل هي حقيقة دينية عند الصهاينة، فهم يسمون العودة من أرض الميعاد ردة، وهي كذلك إذا علمنا أن الهجرة إلى أرض الميعاد، هي الأسطورة التي بنيت عليها العقيدة الصهيونية كلها، واليهودي يعبر عن إيمانه بقدر حبه لهذه الأرض، وحنينه الدائم إليها، ليس لمجرد أنها الأرض المباركة التي اختصهم الله بها - كما يدعون- بل لأنها أيضاً تفيض لبنا و عسلاً كما جاء في التوراة.

ومن هنا لاحظ المراقبون أن الدولة اليهودية بكل فئاتها تحاول التعمية أو التحفظ على أرقام المهاجرين منها، مثلما تفعل بالنسبة لأرقام القتلى والجرحى أو أكثر.

لقد كان الخوف من تكاثر العرب -الذي يقلب ميزان التوازن السكاني فيها- هو أكبر المشكلات، وقديماً قالت جولدا مائير: "إن الفلسطينيين يتكاثرون كما تتكاثر الأرانب" حتى جاءت الانتفاضة المباركة فأصبحت تلك المشكلة بمثابة الطامة الكبرى! كان اليهود يتوقعون وفقاً لمعدلات النمو السكاني أن يصبحوا عام 2020 أقلية بين العرب وكان ذلك

يفزعهم، وينذر بمصير مشئوم لدولتهم، حين نشروا ذلك قبيل اشتعال الانتفاضة. وهذا التشاؤم في محله لأن عشرين سنة في عمر الأمم ليست شيئاً مذكوراً، أما الآن فالوضع لم يعد يحتمل بل هو مخيف للغاية، فالانتفاضة أوجبت خفض الأرقام والتقديرات لكي تكون النهاية أقرب بكثير، قد يكون عام 2010 مثلاً، وهذا كابوس مرعب لا يطيقون مجرد التفكير فيه، فماذا تقول لغة الأرقام ؟

يبلغ عدد العرب داخل الأرض المحتلة قبل 1967 مليوناً وثلاثمائة ألف أول عام 2002، وسيبلغون عام 2020 مليونين ومائة ألف أما سكان الضفة والقطاع فإن عددهم يزيد سنوياً بمقدار 180 ألف نسمة وهي تقارب عدد المستوطنين الذين تجمعوا فيها من اليهود مدة 34 عاماً فهم يقدرّون بحوالي 200,000 مستوطن أنفقت الدولة عليهم مليارات الدولارات ، غير الخسائر البشرية !!

وبعد اشتعال الانتفاضة انتشر الرعب في المستوطنات، وبدأت الهجرة إلى داخل ما يسمى الخط الأخضر وأطلقت الصحافة اليهودية لقب " مستوطنات الأشباح " على ذلك العدد الكبير الذي أخلي منها أو كاد، وأورد بعضها أن نسبة المهاجرين منها بلغت 40% أي أن إسرائيل تحتفظ باحتلال الضفة والقطاع، وتتكلف الخسائر الهائلة مادياً وبشرياً ومعنوياً من أجل 120,000 يهودي فقط هم سكان المستوطنات !!

وهذا ما عبر عنه حرفيا أكثر من ناطق من مؤيدي الانسحاب من طرف واحد، والعودة إلى حدود ما قبل الاحتلال ومنهم اليسار كله والمنظمات المؤيدة للسلام. لكن رافضي الانسحاب يردون على ذلك بأن الانتفاضة شملت كل المناطق داخل الخط الأخضر أيضا، وأن الهجرة إلى داخل الخط ما هي إلا تمهيد للرحيل نهائيا عن البلاد، أي الردة. والردة تشمل من كان داخل الخط ومن كان خارجة وهذه هي الكارثة !!

جاء في تقرير حديث لوكالة الأنباء الإسرائيلية وعلقت عليه الجرائد أن الحياة في إسرائيل تعطلت أو تدهورت إلا شيئا واحدا فقط وهو السفر للخارج فقد بلغ عدد المسافرين سنة 2002 ثلاثة ملايين و 600,000 . (طبيعي أن يعود أكثرهم لكن من سيبقون كثير). وهذا يؤكد ما قاله مراقبون غربيون من أن المهاجرين المرتدين بلغوا في السنة والنصف الأولى من الانتفاضة مليون مرتد !!

والأرقام الرسمية تعترف بـ 600,000 فقط !! لكن بعض الجرائد اليهودية مثل معاريف ترجح المليون. على أن للمشكلة مضاعفات أخرى تتمثل في أمور:-

- أن الانتفاضة لم تؤد فقط إلى هجرة من الداخل بل هبطت بنسبة المهاجرين إلى الأرض المحتلة من الخارج إلى أدنى مستوياتها. والمثال الواضح لذلك هم اليهود المهاجرون من الإتحاد السوفيتي المتفكك الذين كانت الدولة اليهودية تعتبرهم أكبر مدد لها خلال عقد كامل فقد بلغت نسبة انخفاض

عددهم بعد الانتفاضة 77% لقد استمعوا إلى نصائح من هاجر قبلهم الذين حذروهم من الخوف والتمييز العنصري أيضا، وأخذت أنظارهم تتجه نحو أمريكا فهناك فرص الأمن والرخاء أكثر كما عبر بعضهم، وإذا كان عام 2001 هو الأسوأ باعترافهم – في تاريخ الهجرة اليهودية إلى إسرائيل فإن ידיעות احرنوت قد ذكرت أن عام 2002 أسوأ منه حيث هبط عدد المهاجرين إلى إسرائيل فيه بنسبة 23% مقارنة بعام 2001!!

- أن كثيرا من الإسرائيليين يحملون جنسيات مزدوجة فالأستاذ بجامعة بن جوريون آلون غال يقول: "إن إسرائيل مزبلة ليهود أمريكا وهناك أكثر من 600,000 ممن يحمل الجنسية الإسرائيلية يعيشون في أمريكا مع أنهم معدودون ضمن المواطنين الإسرائيليين منهم 200,000 في نيويورك وحدها"

- قال أحد المعلقين الغربيين "إن إسرائيل تنضم إلى الإتحاد الأوربي لا كدولة ولكن كأفراد" وهذا ما دفع الكنيسة إلى اقتراح مشروع ضريبة على الإسرائيلي الذي يقيم خارج إسرائيل حتى إذا عاد رفعت عنه (هذا المشروع طرح في رمضان الماضي)

وهناك مناظرة طريفة نشرها أحد المواقع الإعلامية اليهودية بين يهوديين أحدهما أمريكي والآخر إسرائيلي هاجر إلى أمريكا:

قال الأول الأمريكي: لماذا تعودون إلى هنا ونحن ندفع لكم الدولارات يوميا؟
فقال الآخر: أنا خدمت في الجيش والآن جاء دوركم اذهبوا إلى هناك ونحن نعدكم أن ندفع لكم !!

- مما يضاعف المشكلة أن المهاجرين هم من الطبقة المثقفة والغنية، وعلى ذلك تعلق هارتس قائلة: " إن هجرة مليون يهودي غني أمر متوقع" وتشير إلى أنه إذا غادر هؤلاء بأموالهم وذهب كذلك أصحاب الخبرات والمهن الراقية "فلن يبقى في البلاد إلا العمال والفقراء والمجندين وتتحول إسرائيل إلى دولة من العالم الثالث".
ومما يؤيد ذلك أن المسؤولين أنفسهم ومنهم الوزراء وقادة الجيش يبعثون أبناءهم وعائلاتهم ليعيشوا خارج البلاد ولا سيما في أمريكا. ويذكر الإعلام اليهودي نماذج لهؤلاء فمنهم مثلا:
يوفال بن اسحاق رابين، وأوريت حفيدة مناحيم بيجن، وتالي بنت بنيامين إلعازر، وميكال بنت إيهود باراك، وأرييل ابن الوزير روني ميلو، إيجال ابن موشيه أرينز، وأخيراً حفيدة العالم المشهور اينشتاين التي هاجرت قبل أقل من شهر، وقالت في مقابلة مع جريدة جورشاليم بوست:
" إن واقع هذه البلاد يختلف تماما عما كانت تعتقد ولهذا لابد من أن نهاجر " !!

وتعلق الجريدة على هذا قائلة: " أكثر الإسرائيليين
فقدوا الأمل في المستقبل " أما في هآرتس فقد أوجز
المسألة في شكل تساؤل:
" في أي دولة في العالم يقتل اليهود يوميا إلا هذه
الدولة "؟!

أي أن الهجرة إلى أي بلد في العالم هي أفضل من
البقاء، وهذه الحقيقة لم تعد حkra على فئة من
المراقبين، بل تحولت إلى حجة قضائية لدى دول بعيدة،
فقد ارتد أحد المهاجرين الأرجنتينيين، واختطف ابنه
وهرب به معه إلى بلده الأول، وحينما رفعت الأم التي
بقيت في إسرائيل قضية ضده مطالبة بابنها، حكمت
المحاكم الأرجنتينية عليها بحجة أن إسرائيل بلد غير
آمن.

إن كل متابع للأزمة اليهودية يجد أن هذه الدولة
تعيش أزمة وجود وليس أزمة ضعف أو قوة، فالخيارات
في نفسها متناقضة، ولا يوجد حل حقيقي لا عند
المطالبين بالانسحاب والتخلي عن المستوطنات كلية.
ولا عند المطالبين بالاحتفاظ بها، والالتفاف على
الفلسطينيين بمشروعات مثل الجدار الفاصل، لأن
الانتفاضة طعنت في العمق في القلب ذاته، وتهدد
الكيان في أصل وجوده، فالذين يطالبون بالانسحاب
من طرف واحد يقولون " إن السلام والأمن لستة
ملايين إسرائيلي وثلاثة ملايين فلسطيني هو الآن رهينة
لأمن 300 ألف مستوطن إسرائيلي في الضفة وغزة "

وهذا حق ولكن هل نقل كل المستوطنين مع
التحفظ على الرقم إلى داخل المناطق المحتلة سنة
1948 يحل المشكلة الأمنية ؟
أعتقد بكل ثقة أنه لا أحد يوقن بهذا لا من هؤلاء ولا
من هؤلاء.

ولو رجعنا إلى كبير الأطباء النفسيين في الجيش
اليهودي لوجدنا تعليلا نفسيا لهذا الجدل والتناقض
الدائرين في حلقة مفرغة، يقول "روبن غال":
"إن حدة الاختلاف في القرارات السياسية هي
مجرد تعبير خارجي للتوتر والخوف والقلق الداخلي"
ويقول " لم نشهد مثل هذا الاستقطاب في المجتمع
الإسرائيلي من قبل هناك من يريد قتل جميع
الفلسطينيين! وهناك من يرى التخلي لهم عن الأرض
بلا شروط! "

ويضيف " مع أن الكلام حول السياسة عادة ممنوع
أثناء العلاج النفسي لكن هنا في إسرائيل أصبح من
المألوف أن المعالج لابد له من الحديث مع المريض
ويسأله هل ترى هناك من أمل في نهاية المطاف ؟!
إن الطبيب يفعل ذلك لأنه لم يعد بالإمكان الفصل
بين الوضع والتوتر الشخصي الخاص "
وهذا ما عبرت عنه إحدى استطلاعات الرأي في
"معاريف" التي وصفت الوضع العام في الدولة
اليهودية بأنه "في حالة ارتباك شديد وحيرة تزداد
تعاظما فالجمهور يتراكم بذعر من هنا إلى هناك وهو
على استعداد للإمساك بكل قشة تقع في طريقه من
أجل محاولة التخلص من هذا الوضع، حتى لو كان يقول

الشيء ونقيضه فهو يريد هذا وذاك، الفصل من طرف واحد والتوصل إلى اتفاق، الحوار مع القيادة الفلسطينية وكذلك تدميرها، والتحاور مع العرب في المناطق المحتلة وأيضاً طردهم إلى الدول العربية المجاورة "

أما في يديعوت احرنوت فيكتب "إيتان هابر" عن القضية بأسلوبه الخاص بعنوان " **كيف سنخرج من هنا** "

فيقول:

"لقد سحقنا حتى النهاية، إنها قصة ذلك اليهودي الذي راهن صديقه على الدخول بسلام والخروج بسلام من قفص الأسود. فدخل، وعندما كثر الأسد أمامه عن أنيابه، رسم بإصبعيه علامة النصر.

- "لماذا ترسم علامة النصر؟" سأله اليهودي الواقف في الخارج، مرتعباً مما يراه.

- "أي نصر؟"، صرخ اليهودي المتواجد داخل القفص، أنا أسأل فقط، كيف يمكن الخروج من هنا؟

"الجيش الإسرائيلي الكبير سيحقق النصر الكبير، وإذا لم يحتل نابلس وغزة وجنين وخان يونس اليوم، فسيحقق ذلك غداً. كيف نعرف أن الجيش الإسرائيلي يدرك كيف يفعل ذلك بأفضل شكل في العالم؟ لقد سبق له القيام بذلك، لقد احتل هذه الأماكن قبل 35

عاماً – وطوال الوقت تساءل جنوده وتساءل
المواطنون: كيف سنخرج من هنا؟.
حسب كل الاستطلاعات التي جرت مؤخراً، فإن
الارتباك بين أوساط المدنيين الإسرائيليين كبير: غالبية
المستطلعين يطمحون إلى "توجيه ضربة" إلى
الفلسطينيين، إلى القتل والطرده والهدم، ويوافق
غالبيتهم على إخلاء مستوطنات وإقامة دولة فلسطينية.
كيف يمكن ذلك؟ في دولة العجائب والأنبياء يمكن
حدوث كل شيء.

في الوضعين الأمني والسياسي العاصفين حالياً، تبرز
بالأساس، مجموعتان، (مجموعة) علامات التعجب
المتطرفة. التي لم تتعلم في أي مدرسة معنى علامات
الاستفهام. (التي هي رمز المجموعة الثانية)

وتتضمن المجموعة الأولى جانباً كبيراً من اليمين، بما في
ذلك اليمين المكنى متطرفاً أو متزمتاً. إنها تدعي منذ
سنوات كثيرة: "كلها لي"، وخلال السنوات الـ 35
الأخيرة قامت بعمل كل ما يمكن من أجل تطبيق
ملكيتها لأرض إسرائيل. بالنسبة للكثيرين منهم لا وجود
لل قضية الفلسطينية، لا وجود لثلاثة ملايين فلسطيني.
إنهم يعتبرون الفلسطينيين غصناً تتقاذفه الرياح،
ويجب، فقط، تفعيل المروحية كي يتطايروا في كل
جهة...

المجموعة الثانية التي لا تعرف ولا تريد السؤال، هي
تلك المجموعة التي تعيش في إطار اليسار الأكثر

احمرارا وتطرفاً. هذه المجموعة تعتبر الإسرائيليين محتلين، مضطهدين، يتدحرجون بين شوارع غزة وأزقة نابلس حاملين السكين بين أسنانهم. هؤلاء يعتبرون الفلسطينيين محقين دائماً، بل إن من بينهم من لا تتسبب العمليات الانتحارية بإخراجهم عن أطوارهم.

أما المجموعة الثالثة، وهي الأكبر، فهي المجموعة الصامتة والمتألّمة، التي تتابع بعيون دامعة المشاهد الدامية من على شاشات التلفزيون، وتتساءل: ماذا سيحدث؟ كيف سنخرج من هذا؟ هذه المجموعة مؤلفة تقريباً، من ملايين المواطنين الإسرائيليين الذين يعرفون جيداً أن الشعور بالعظمة بعد حرب الأيام الستة، تسبب بتخدير الحواجب والعجرفة والصفافة، وقادنا إلى الوضع الحالي الذي يتحمل مسؤوليته حزب العمل وحزب الليكود وكل من يقف بينهما وإلى جانبهما. إنها المجموعة التي جربت إيهود براك، ووضعت، الآن، أرييل شارون في الامتحان. إنها المجموعة التي تطالب بتوجيه ضربة لهم، بالاحتلال، بالاجتثاث، بالتشطير – وبالسماح للفلسطينيين بإقامة دولة من خلال الإدراك بأن ثمن ذلك هو إخلاء الكثير من المستوطنات. إمكانية هذا الإخلاء تصيب هذه المجموعة الضخمة بالجنون، تماماً مثلما تصاب بالجنون عندما تشاهد صور الأولاد الذين لم يرتكبوا خطيئة، والتي تغمر الصفحات الأولى للصحف في هذه الأيام.

والمجموعة الثالثة، الكبيرة، تصمت في هذه الأيام،
وتبكي فقط، لشدة الحرج".

(27/6/2002)

وهكذا يظهر أن الهجرة هي إحدى محاولات الخروج من
هذا النفق الذي لا نهاية له وأن المشكلة أعمق أن تكون
قابلة لهذا الحل أو ذاك لأنها مشكلة تتعلق بالمصير ذاته
!!

ومن هنا نفقه الظاهرة التي تتعاضم بشكل واضح
وهي ظاهرة عبر عنها بعض الإعلاميين العرب خطأ بأنها
" يقظة ضمير " ونعني بها المطالبة بالانسحاب إلى
داخل الخط الأخضر، والاعتراف للفلسطينيين بما هو
خارجة على تعديلات أو اختلافات في التنفيذ، وأهم من
ذلك الاعتراف بوحشية الجيش اليهودي والمطالبة بأن
يكون متحلياً بالرحمة والانضباط !!

فمثلاً قاد إيهود باراك نفسه حملة الألف ضابط
المتقاعدين للمطالبة بالانسحاب من طرف واحد، وجاء
في استطلاع " معاريف " أن 70% من المستوطنين
يؤيدون ذلك الانسحاب !!

ويقول: خر أعرب رئيس هيئة الاستخبارات السابق
في الجيش اليهودي أورساجي عن خشيته من أن
يتحول الجنود اليهود إلى حيوانات، بعد أن أصيبوا بتبلد
المشاعر وتساءل كيف يمكن لمن قذف قبلة تزن طناً
أن ينام الليل الطويل.. ويقول :
"علينا أن نقول لأنفسنا أنه ليس كل شيء مباحاً وأن
ندرس عواقب أفعالنا قبل الإقدام عليها "

كما يطالب الكاتب الصهيوني "يغال سارنا" بالحل
السلمي فوراً في مقال بعنوان: "أوقفوا الدماء" قائلاً:
"من هنا، أيضاً، من داخل النهر الدامي، يمكن العودة
إلى الهدوء خلال أسبوع أو شهر. يجب وقف النار،
فقط، في هذه اللحظة وتقديم اقتراح. في تلك
اللحظة، أو في اللحظة التي ستليها، ستنخفض النار،
ومن ثم ستخمد. هذه النار ستختنق إذا لم تزود بوقود
الدم، وإلا فإننا سنسير على الطريق إلى جهنم. دم
ونار، فولاذ محترق، صرخات الجرحى، لعنات المتبقين،
صرخات العطشى، قبضات المتهمين. فوضى، ما أن
يخرج هذا للانتقام، حتى يكيل له ذلك بالمكيال نفسه".
"وما الذي سنفعله لـ 3 أو 4 ملايين فلسطيني؟ هل
سنطحنهم ونحطمهم، هل سنحتل ونقتل؟ هل سنكسر
ونمزق؟ هل سننتقل من بيت إلى آخر بمناشير
فولاذية؟ هل سنشطّرهم إلى ألف جزيرة معزولة بين
الشوارع الالتفافية؟ هل سنضع حائزاً محصناً في
ساحة كل منهم؟ لا. يجب فقط وقف الدم، لأننا نحن
الأقوياء وبأيادينا كل شيء. لنوقف الدماء، ومن ثم نتفق
كيف سنخرج من عظامهم، من ساحاتهم وحقولهم
وقراهم، وكيف سيخرجوا هم من عظامنا. ليس
بالأباتشي ولا بمناشير الباطون، وإنما حول الطاولة
وعلى الكرسي وبالورق. إذا لم يكن الآن، فربما بعد
ألف قتيل".

(يديعوت احرنوت 7/3/2002)

أما الكاتب "يهودا ليطاني" فيكتب مطالباً
بالانسحاب: "من المناسب في مطلع القرن الـ 21

التفكير بطرق جديدة لمواصلة ضمان حياة كريمة
للشعب اليهودي هنا مقابل ضمان هذا الحق للشعب
المجاور من خلال تقليص المس به إلى أقصى حد".
ويؤكد أن علي اليهود الاعتراف بأن الدولة أصبحت
بعد كارثة 67 (أي احتلال الضفة والقطاع) ثنائية
القومية !!

فهل هذه حقا يقظة ضمير ؟
أم هناك قاعدة أو سنة اجتماعية تعلل ذلك ؟
والجواب كما رأينا في كل مرة موجود في كتاب الله ،
بيّنه الله من حال اليهود أنفسهم ، فإنهم لما أبلغهم نبي
الله موسى عليه السلام -بأمر الله- أن يذبحوا بقرة
كانوا يعلمون أنه جاءهم بالحق وأمرهم به ، ولكنهم لم
يقولوا ﴿ الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة: الآية 71] إلا عندما
ضاقت بهم الحيل عن الاستمرار في المماطلة.
وهكذا نستخرج القاعدة التالية:-

**عندما يعيد العدو وهو معروف دائما ببعده
عن العدل والمنطق النظر في عدالة القضية
ويبدأ في التفكير المنطقي فإن ذلك لم يحدث
نتيجة خوف الله أو يقظة ضمير بل نتيجة
ضغوط الواقع وتأثير المقاومة !!**
وفي هذا السياق يتقمص الشعر يقظة الضمير
فتأتي قصيدة الشاعر الصهيوني المشهور
"إيلي رندان " لتعبر بوضوح عن انهيار الحلم
الصهيوني أمام حقائق الواقع.

**يخاطب الشاعر رمزا للهجرة الموعودة
بالأحلام الصهيونية هو الفتى اليهودي
الأوكراني "إسحاق" قائلا له**

"على رسلك يا إسحاق!
إلى أين أنت ذاهب؟
إلى بلاد السمن والعسل؟
لماذا تصمت؟ أجبنني! أم أن سؤالي يثرك؟
لا بأس! أنا لن أصمت بعد اليوم.
إسحاق، لماذا يبحث الناس عن السمن والعسل؟
أليست هاتان المادتان لحفظ حياة الإنسان
وسد رمقه ورمق أطفاله؟
ولكن عندما يتطلب الحصول عليها أن يضحي المرء
بروحه وأطفاله؟
فإن من يصر على الحصول عليها هو أحمق حتى في
نظر البسطاء.
بالطبع تستطيع أن تأتي وستجدهم يستقبلونك أحر
استقبال
أذرع ممدودة لك، فتيات جميلات ينتظرنك عند سلم
الطائرة في المطار، يقدمن لك باقات الورد..
فأنت بطل؛ لأنك عدت إلى أرض الأجداد
وقد تحظى بقبلاتهن الحارة
مسرحية كبرى ستشاهدها، وتكون أنت -غصباً عنك-
أحد ممثليها

فأنت الذي أتيت لكي تُخَيِّ تراث الأجداد، وتصدق
النبوءات القديمة
أنت رجعت إلى وطنك بعد ألفي عام!!!
رجعت لكي تحيا فيه للأبد
كي تنهل من العسل ويطيب لأطفالك تناول سمن هذه
البلاد.

هم لن يتركوك تنعم بالراحة والسكينة
لن يمهلوك كثيرا من الوقت
هم لم يخبروك الحقيقة
هم لم يخبروك الحقيقة المُرّة والقاتلة
هم لم يقولوا لك: إن هناك قوما آخرين غيرنا يدعون
أن السمن والعسل ملكهم
وأنه لا حق لنا في تناوله
لم يقولوا لك: إن هناك شعبًا آخر
هم قالوا لك: إن هناك بعض الرعاع الذين بالإمكان
معالجتهم
كما عالج العم سام الهنود الحمر في أمريكا
ويقولون لك: لماذا لا نتعلم من تجارب حليفنا الأكبر
والأوثق

ونستخدم نفس الوسائل
نحن متحضرون صحيح
لكنه الصراع على الوجود، وكل شيء فيه مباح
عندنا اقترضوا من ميكافيلي منهجه.

بإمكانك أن تفعل ما يحلو لك.
لكنك سرعان ما تصطدم بالحقيقة المرة يا إسحاق
ستعترف بخطيئة حياتك
وستكتشف أنك أسأت لأطفالك
فهؤلاء الرعاع ليسو هم الهنود الحمر الذين يتحدثون
عنهم
هؤلاء الذين بثوا هذه الخزعبلات في ذهنك "خَوْزُقوك"
!!!، حقا

هم لم يقولوا لك الحقيقة..
إن هؤلاء الرعاع لهم قدرة كبيرة في تغيير تأثير
الأشياء
فالسمن والعسل اللذان يُستخدمان لرغد الإنسان
بالحياة
حوّله هؤلاء الرعاع إلى سم زعاف
تستلذ بطعمه لكنك سرعان ما تتحول إلى جثة
هامدة!.

إسحاق، إذا كنت مصمّمًا على القدوم رغم نصائحي
إذا ضقت ذرعا بالحياة في "كيف"
وأردت القدوم لبلاد الفرص الواعدة ففكر مليًا مليًا
عليك أن تعي أنك تقدم هنا لكي تمتشق سيفك
الموت يا إسحاق مزروع في هذه البلاد
في شوارعها وفي جبالها
وفي هضابها وفي أزقتها

وفي الزرقة الداكنة لبحرها
وفي هوائها أيضا.
إسحاق، هي كما قالوا قديما
"أرض تأكل ساكنيها"
إسحاق، لا أخفيك أنني وعلى الرغم من أنني أكفر بكل
ما جاء في الكتب القديمة
فإنني أحترم أجدادنا الذين رفضوا دخول هذه البلاد مع
نبيهم موسى
لقد فعلوا الشيء الصحيح
التيه في صحراء سيناء
والعيش على أوراق الشجر الشاحب
أفضل من أن تموت هكذا.
إسحاق، إذا صممت على القدوم على الرغم من
نصائحي فكل الاحترام لك
أنت إنسان مقدام تستحق الاحترام
لكن علام التضحية ومن أجل أي شيء الفداء!!
إسحاق، سيفك لن يكون كعصا موسى التي شقت
البحر
ولن يكون أحد فينا كالملك داود
لا يغرك ما يقولون
المعركة لم تنته بعد
كل حديثهم عن انتصارات خداع

لكن أي انتصارات تلك التي لم تجعل الفلسطينيين
يسلمون -على ضعفهم-
بالحقيقة التي نريدها؟
أي انتصارات تلك التي لم تقنعهم أن يتخلوا عن
الإيمان بآيات قرآنهم
وبوعد الرب لهم بالنصر من جديد.
إسحاق أخي
يخيل لي أن المعركة قد بدأت للتو..
إسحاق أخي
رحمة بأطفالك..
ارجع ونم!!".

القاعدة السابعة

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا﴾ [الأعراف: من الآية 168]

**" في كيان غريب ومحفوف بالأعداء، ودولة
عنصرية لا هوية لها ولا دستور ولا حدود تكون
علاقة الأمن الشخصي بالأمن القومي قوية
إلى درجة عالية "**

في الحالات العادية حين يقاتل الإنسان على أرضه
عن دينه، أو ماله أو أي قيمة يراها يكون أمنه الشخصي
أقل ارتباطا بالأمن القومي أو الأممي، لأن الجذور
عميقة والكيان قائم، مهما بلغت التضحيات، وهكذا بقي
الوطن في حالات مثل فيتنام واليابان وألمانيا ودول
كثيرة منيت بخسائر بشرية فادحة.

وأعظم من ذلك بقاء المجاهد الجزائري والأفغاني
والشيشاني وغيرهم ثابتين متشبثين بتحرير بلادهم من
العدو ورغم كل التضحيات والفوارق في القوة.

أما في الحالة اليهودية فالأمر يختلف جدا، حيث لا
وجود في الأصل لكيان باق أو وطن ثابت. وذلك أن
الكيان نفسه إنما تتركب عضويا من أحاد المهاجرين
الذين تجمّعوا في بيئة غريبة يجهلون عنها كل شيء
تقريبا بدوافع عاطفية، وهذا التجمع لا هوية له، فحتى
الآن لم يتفقوا على تعريف "اليهودي". بل إن عددا غير
معلوم من فقراء الهند والحبشة وروسيا دسوا أنفسهم
بين اليهود المهاجرين رغبة في حياة أفضل.

وكذلك لا دستور له فإسرائيل ليس لها دستور ولا
حدود رسمية حتى الآن !! وهؤلاء الغرباء المهاجرون لا

يزالون يحملون ذكريات بلادهم الأصلية، ولغتها وملامحها، وبالتالي يستيقظ هاجس العودة إليها كل حين، لا سيما حين الإحباط والذعر - كما في حالة ما بعد الانتفاضة - كما إن جنسيتهم تؤهلهم للعيش في بلاد كثيرة غنية وأمنة. وهكذا يؤدي تناقص عددهم بالهجرة خاصة [وبعوامل أخرى كالتكاثر السكاني لخصمهم] إلى أن يتقطع الكيان في النهاية ويتناثر مثلما تتناثر الأشلاء في عملية تفجير قوية، وفي هذا إعادة للشّتات الأول، الذي قال الله تعالى عنه ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ بل هو في هذه المرة أولى، فالعمر الزمني للمعركة لا يزال قصيرا جدا، ووسائل العودة متوفرة بما لم يكن يخطر على بال أحد من البشر قديما، وعوامل التآكل الذاتي قائمة فكيف والهدم يزداد والضربات تتوالى ؟ ومن هنا يظهر أثر "الردة" كما تقدم والتأكيد على هذا مهم لأن بعض الناعقين من العرب ومنهم منتمون إلى السلطة يفصلون في أحاديثهم وتحليلاتهم بين الأمن القومي والأمن الشخصي، والفكرة أصلا منقولة من التحليلات الأمريكية عن ضعف أثر الإرهاب على الأمن القومي الأمريكي ونحن نقول هبوا أن الأمر كذلك لكن القياس خطأ فأمريكا كيان كبير قائم لا يتأثر بتأثر آحاد قليلة منه أما في إسرائيل فالفرد الواحد له أهميته والأسرة الواحدة في المستوطنات لها أهمية استراتيجية. ولذلك فإن ما يحتاج الكيان اليهودي هو تهديد مباشر لوجود الدولة ذاته وبداية زوالها وهل هناك دليل أكبر

من هجرة ربع سكانها تقريبا وهي أصلا كيان استيطاني
لا جذور له؟!!!

ولإيضاح ذلك نقول:

إن ربع سكان الدولة العبرية تقريبا هم من العرب،
والربع الثاني وهو الأغنى والأرقى تعليما وخبرة قد
هاجر، فلم يبق من اليهود إلا النصف المذعور والأفقر!!
وهذا النصف إن بقي كله أو بعضه سيصبح أقلية في
محيط من العداء المتلاطم والمتزايد يوميا ولن يستطيع
الصمود في حرب الاستنزاف التي فرضتها عليه
الانتفاضة المباركة.

تقول ידיעות احرنوت في (12/6/2002):

" يتبين من استطلاع أجراه المجلس الصهيوني أن
غالبية الإسرائيليين يفكرون أكثر من أي وقت مضى في
مغادرة إسرائيل تشير نتائج الاستطلاع إلى أن 50%
من الإسرائيليين العلمانيين فكروا مؤخرا بالهجرة
والتقوا بإسرائيلي قد هاجر أو فكروا بالهجرة "
هكذا إذن يصبح الحديث عن أمن الدولة لا معنى له لأن
القضية هي قضية بقاء الكيان أو زواله؟

وهذا ما عبر عنه أكثر من مفكر سياسي يهودي!

إن موضوع نهاية إسرائيل مطروح الآن على قائمة
الاهتمامات الفكرية والوجدانية الصهيونية. انظر على
سبيل المثال إلى ידיעות أحرونوت (بتاريخ

27/1/2002) التي ظهر فيها مقال بعنوان "يشترون
شققا في الخارج تحسبا لليوم الأسود"، واليوم الأسود
هو اليوم الذي لا يحب الإسرائيليون أن يفكروا فيه.
ونفس الموضوع يظهر في مقال ياعيل باز ميلماد

(معاريف 27/12/2001) الذي يبدأ بالعبارة التالية:
"أحاول دائما أبعد عني هذه الفكرة المزعجة، ولكنها
تطل في كل مرة وتظهر من جديد: هل يمكن أن تكون
نهاية الدولة كنهاية الحركة الكيبوتسية ؟ من نقطة
الزمن الحالية ما زالت هذه الفكرة مدحوضة، ولكن
ثمة الكثير جدا من أوجه الشبه بين المجريات التي
مرت على الكيبوتسات قبل أن تحتضر أو تموت، وبين
ما يجري في الآونة الأخيرة مع الدولة ".
بل إن المستوطنين أنفسهم أصبحوا يستخدمون
نفس العبارة. فرئيس مجلس السامرة الإقليمي أخبر
شارون (في مشادة لفظية معه) : نحن سنحارب بكل
قوتنا، وسننزل الشوارع. إن هذا الطريق الدبلوماسي
هو نهاية المستوطنات إنه نهاية "إسرائيل" (هأرتس
17/1/2002).

وقد لخص جديعون عيست الموقف في عبارة
درامية (يديعوت أحرونوت 29/1/2002) " ثمة ما
يمكن البكاء عليه إسرائيل ":
"إن مجلة نيوزويك (2/4/2002) صدرت وقد حمل
غلافها صورة نجمة إسرائيل، وفي داخلها السؤال
التالي: "مستقبل إسرائيل: كيف سيتسنى لها البقاء ؟"
. وقد زادت المجلة الأمور إيضاحا حين قالت: "هل
ستبقى الدولة اليهودية على قيد الحياة ؟ وبأي ثمن ؟
وبأي هوية ؟ " ثم اقتبست المجلة قول الكاتب
الإسرائيلي عاموس إيلون: "إنني في حالة من اليأس
لأنني أخشى أن يكون الأمر قد فات. وقد قلت لكم
مجرد نصف ما أخشاه".

ولا يختلف رأي الأمريكيين (أوثق حلفاء إسرائيل)
عن ذلك. فقد عبّر 18% عن رأيهم أن إسرائيل
ستختفي من الوجود، وقال 23% أنها لو استمرت في
البقاء فلن تكون دولة يهودية، وهذه نسبة عالية للغاية (41%)، خاصة وأن أحدا لم يكن يجرؤ حتى على طرح
السؤال منذ عدة شهور ! أي قبل اشتعال الانتفاضة !!
نعم إن هذه النهاية المرتقبة بإذن الله لن تكون سهلة
التكاليف، لأن الحركة الصهيونية المسيطرة على البيت
الأبيض وغيره، سوف تدفع بكل ما تستطيع لإنقاذ
الكيان الصهيوني. لكن في آخر الأمر لن تستطيع أن
تفعل أكثر مما فعلت في فيتنام وهو إرسال طائرة
مروحية تحط فوق السفارة الأمريكية وتحمل فلول
زعماء الكيان إلى أمريكا..
وهذا بالنص عبر عنه الكاتب الإسرائيلي " إتيان هابر "
في مقال شهير بعنوان "ليلة سعيدة... أيها اليأس..
الكآبة تكتنف إسرائيل " !! (هآرتس 24/1/2000)
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال "
ولكنكم تستعجلون " !!

القاعدة الثامنة

﴿ وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم
لننسفنه في اليم نسفاً ﴾ [طه : الآية 97]
"إن الأمة التي هي أكثر الخلق طمعا وجشعا
وعبودية للمال لابد أن تتمزق وتنهار حين ترى
صنمها من الذهب يحترق"

قبل اشتعال الانتفاضة المباركة كانت الدولة اليهودية تعيش عصرها الذهبي، لا سيما في الاقتصاد، فقد أصبحت تطمع الوصول لما نادي العشر الدول الأولى في العالم من حيث مستوى دخل الفرد، أما التقنية المتقدمة لا سيما في مجال الاتصالات فقد بلغت الذروة. وأصبحت تنهياً لاقتحام الأسواق العربية الواسعة، بعد أن ألغى العرب برامج المقاطعة، وبدأوا يستسلمون لأغلال العولمة، ومشروع الولايات الشرق أوسطية. بل وصلت الأموال العربية في بورصة تل أبيب إلى عشرة مليارات دولار سنة 1998م وأصبح المهاجر اليهودي من روسيا وغيرها يحترق شوقاً لرؤية معبد العجل الذهبي الجديد والأرض التي تفيض لبناً وعسلاً... كما تقول أسفارهم.

أما المستوطنون فقد بلغوا غاية الرفاهية وكانوا يسمون قبل الانتفاضة أصحاب الفئات الثلاث أي " الفيل والفولفو والفيديو "

فلما قامت الانتفاضة المباركة هبطت بالاقتصاد اليهودي إلى أسوأ حالاته منذ قيام الدولة. وذلك بإجماع الخبراء والمراقبين في إسرائيل والهيئات الدولية المختصة. ودخلت الدولة الصهيونية في دوامة لا قرار لها في كل المجالات. ومنها المجال السياسي الأعلى في الدولة فقد رأى العالم كيف أن معركة الميزانية الحالية فككت التحالف الحكومي اليهودي، وباعدت الخلاف بين أطرافه، بحيث يمكن القول أن الصراع بين الحزبين الكبيرين أدى إلى موت حزب العمل دماغياً، وإصابة حزب الليكود بجراح خطيرة !!

إن ركود الاقتصاد أو انهياره مشكلة خطيرة في أي بلد في العالم، لكنه بالنسبة للدولة اليهودية كارثة محققة، وقد عبر أحد المحللين عن هذه الحال قائلاً: "بالنسبة لنا معشر اليهود الاقتصاد أهم من الأمن" عند البحث في الإعلام اليهودي عن حالة الاقتصاد يجد الباحث إجماعاً ثابتاً، وخلافاً شديداً في آن واحد. أما محل الإجماع فهو أن ما يحدث هو أسوأ ما مر على الدولة اليهودية منذ قيامها.

وأما الخلاف فهو في الأرقام الدالة على ذلك. فالإعلام الرسمي يذكر أرقاماً لا يقره عليها المعلقون في الصحف، ثم إن هؤلاء المعلقين يختلفون فيما بينهم كثيراً بين المتشائم جداً والأقل تشاؤماً، ولهذا الاختلاف أسباب - مع اعتبار أن الخلاف عادي في هذه الأمور. وأهمها الميول الحزبية كما أن بعض التقديرات تتحدث عن الخسائر المباشرة والبعض يتحدث عن جملة الخسائر. وهكذا

ولذلك رأيت أن أورد نماذج من كل المصادر يظهر بها مقصودنا هنا وهو إيضاح حجم الدمار وليس تحقيق دقة الأرقام !!

فمثلاً نشرت ידיעות احرنوت في (23/7/2002) مقالا بعنوان "الانتفاضة تلحق بالاقتصاد الإسرائيلي أضراراً بقيمة 50 مليار شيقل في سنتين أي 11 مليار دولار" لكن الثابت أنه بعد ذلك بثلاثة أشهر عند مناقشة ميزانية عام 2003 ظهر أن الحال أسوأ مما توقع المعنيون بالشأن وأن جملة الخسائر المباشرة وغير

المباشرة تصل إلى 40 مليار دولار (وهو ما يعادل الميزانية السنوية السعودية المعلنة) وذلك أن التدهور مستمر في كل القطاعات، فمثلا نقص الاستثمار الخارجي في إسرائيل عام 2001 بنسبة 60% عن عام 2000 ثم نقص في الربع الأول من سنة 2002 بنسبة 55% عن عام 2001 حسب أحد المواقع التجارية الرسمية لكن صحيفة معارف تقول أن النقص كان بنسبة 67% وانتهت الأرقام إلى أنه منذ بداية الانتفاضة نقص الاستثمار الخارجي بنسبة 98% (موقع وكالة الأنباء الإسرائيلية) وفي مقابل ذلك ارتفع عدد المستثمرين اليهود في الخارج بنسبة 93% (موقع المنظمة التجارية الإسرائيلية)

في الوقت نفسه هبطت قيمة الشيكل بنسبة 22% وارتفعت نسبة البطالة من 10,3% في عام 2001 إلى 10,9% عام 2002 وفقا لتقديرات صندوق النقد الدولي لكن مقالا تاليا في ידיעות احرنوت في 16/7/2002 يجعل النسبة 12% نقلا عن مدير المعهد الإسرائيلي للأبحاث الاقتصادية الاجتماعية الذي قال : "إنها نسبة قياسية لم تشهدها الدولة منذ قيامها " وتقدم المجلة المتخصصة "ستار" إحصاءات رسمية لكنها ذات دلالة واضحة:-

خسارة قطاع السياحة عام 2001 = 2,2 مليار .

وتقول أنه وفقا لتقدير وزير الاقتصاد خسر هذا القطاع في سنتين 5 مليارات دولار.

العجز في الميزان التجاري نفس السنة: 600 مليون دولار.

خسارة التجارة مع السلطة الفلسطينية نفس السنة: 500 مليون دولار.

خسارة قطاع الإعمار نفس السنة: 700 مليون.

خسارة قطاع الزراعة نفس السنة: 500 مليون.

خسارة شركة العال : 500 مليون دولار

نقص دخل الفرد بنسبة 9%

وأوردت أن ثلث الناتج القومي للدولة الصهيونية يعتمد

على المعونة الأمريكية، (وهذا يفسر لماذا طلب

شارون من بوش 10 مليارات دولار عاجلاً) في حين

ينقل موقع وكالة الأنباء الإسرائيلية أن الناتج القومي

نقص بنسبة 9% والاستثمار نقص بنسب 11%.

ونقص قطاع العقار والمصانع بنسبة 33% وأكثر

القطاعات تضررا هو قطاع السياحة حيث نقص بنسبة

45% إلا أن تقارير أخرى تؤكد أن النسبة هنا أعلى

بكثير. لأن المشكلة لا تنحصر في الهبوط الحاد في

نسبة السياح فقط بل في كون السائح لا يكاد

يغادر الفندق للتسوق إلا قليلا، لأن الوضع الأمني يتدهور

باستمرار وقد عبر أحد السواح الأمريكيين هذا قائلا:

" إن الحال تحول من حفلات أعراس إلى مواكب جنائز

"

وامتد الهاجس الأمني إلى الطيارين الأجانب الذين

يرفضون الانتظار في إسرائيل ويذهبون إما إلى عمان

(!!) أو قبرص.

وهناك سبب كبير للتدهور هو الإنفاق العسكري فقد أرغمت الانتفاضة المباركة الدولة اليهودية على أن تعيش حالة طوارئ قصوى يوميا، وهذا استنزاف حقيقي للموارد المالية والبشرية أيضا، ويذكر موقع ال(بي بي سي يونيو 2002) أن مجرد وجود الدبابات في المدن الفلسطينية يكلف الجيش الصهيوني 70 مليون دولار شهريا (أي قرابة 9 ملايين ريال يوميا) وقس على ذلك تكاليف القطاعات الأخرى. وبالرغم من تكتم الأجهزة الإسرائيلية على ما يتصل بهذا الشأن، فقد ذكر الموقع أن الزيادة في الميزانية الدفاعية بلغت 4 مليارات دولار، وهذا وحده كاف للمقارنة بتكاليف حرب رمضان التي بلغت خمسة مليارات !!

وفضلا عما خسره الجيش الصهيوني من عتاده وأفراده، حدثت خسائر لم تكن في الحسبان فمثلا: تدمير الدبابة "مركبا 3" أدى إلى إلغاء عقود شراء كبيرة لها، من دول عدة منها الهند والأرجنتين وتركيا والصين !! فوق أنه اقتضى ميزانية إضافية لزيادة متانتها وتحصينها.

أما المستوطنات فهي الطفيلي الذي يستنزف باستمرار دون أن يعطي شيئا، فالاحتياطات الأمنية تتضاعف باستمرار ومنها الطرق الالتفافية، وأجهزة الإنذار، وأعداد الجنود والآليات، ووصل الأمر إلى إعطاء المستوطنين سيارات لا يخترقها الرصاص، ولهذا كانت مسألة ميزانية المستوطنات المشكلة التي مزقت التحالف الحكومي !!

وأصبحت القضية كما كتب "يهودا ليطاني" بعنوان "إخلاء المستوطنات أو انهيار اقتصادي" (يديعوت احرونوت 6/2/2003) نظرا لازدياد البطالة وغلاء المعيشة وتدهور قيمة العملة اقتضى الأمر تخصيص مبالغ أكبر للضمان الاجتماعي، كما أن التدهور الأمني اقتضى زيادة التأمين أضعافا ولا سيما على الطيران والنقل البحري الأمر الذي أدى إلى ارتفاع تكلفة الاستيراد والتصدير وبالتالي تعميق الأزمة. وهذه الأسباب وغيرها أدت إلى فرض ضرائب جديدة، أو التفكير في ذلك وهو الأجراء الذي كلما حدث ازدادت الأمور سوءا.

وإجمالا، فالوضع العام هو كما قال أحد الخبراء تنطبق عليه نظرية (الضومنة) أي أنه إذا انهار جزء سري الانهيار إلى الأجزاء الأخرى. ولا ريب أن أجزاء كثيرة انهارت معاً.

وهنا لا بد من القول بأن معركة الميزانية لم تنته بعد، وأن الأرقام التي أعلنت وكانت حينئذ موضع شك أصبحت الآن كاذبة بلا ريب فقد نشرت يديعوت احرونوت في 28/1/2003 مقالا عن ذلك بعنوان "المالية ستطرح خطة طوارئ بعد الانتخابات" وجاء فيه:

"إن بنك إسرائيل المركزي يقول إن الميزانية التي صدقت عليها الكنيست لعام 2003 تقوم على تقديرات مفرطة في الدخل المتوقع الأمر الذي من شأنه أن ينعكس في ازدياد العجز المالي بنسبة تفوق ما هو مخطط"

وتصديقا لذلك جاء تقرير صندوق النقد الدولي ليؤكد أن العجز سيفوق المخطط له، وأوردت الصحيفة نفسها في (4/2/2003) ذلك ضمن مقال بعنوان: " رقم قياسي في العجز الحكومي في يناير 2,66 مليار شيقل "

واستهلته بالقول:

" حكومة إسرائيل تستهل العام بعجز ضخم يفوق ما هو مخطط له بمليار ونيف "

فإذا كان هذا في أول شهر من السنة فكيف يكون سائرها ؟ وقد أظهرت التقارير الاقتصادية للصحيفة أن السنة الجديدة شهدت تدهورا في مجالات كثيرة منها:-

1. هبوط بنسبة 37% في نسبة دخول السياح

شهر فبراير إلى إسرائيل.

2. انخفاض بنسبة 13% في حركة المسافرين

في مطار جوريون الدولي.

3. انخفاض نسبة زوار المجمعات التجارية في

اسرائيل بنسبة 30-50 % في عيد الفصح !!

وفي موقع بي بي سي في 18/2/2003 يرد إعلان رئيس اتحاد المصانع الإسرائيلية عن إغلاق 60 مصنعا في إسرائيل سنة 2002، بالإضافة إلى إغلاق 150 مصنعا للتقنية المتقدمة، وأنذر المجتمعين في مؤتمر الاتحاد بأن عام 2003 قد يشهد إغلاق 90 مصنعا للأثاث، وكذلك 150 مصنعا للتقنية، ولأن هذه المعلومات وأمثالها تفوق التوقعات، ولأن الفساد استشرى في زعماء الدولة الصهيونية بشكل فاضح، لم

يجد البيت الأبيض مناصا من رد شارون خائبا في زيارته الأخيرة لأمريكا، مع المطالبة بالأرقام التفصيلية للميزانية الإسرائيلية، وهو طلب غير معهود في التعامل السياسي بين الدول. لكن هارتس في (26/2/2003) نقلت عن الوزير الإسرائيلي المسئول أن إجابة الطلب لابد منها، وأن شارون أعطاه الموافقة على ذلك. وكشفت الصحيفة في المقال نفسه عن خطط الطوارئ التي ستنفذها الحكومة، وهي واضحة الدلالة حيث تشمل:

1. تسريح 10% من موظفي الدولة
2. تخفيض المرتبات بنسبة 10%
3. تقليص عدد الوزارات من 23 إلى 19 فقط
4. تقليص عدد الموظفين في الإدارة المحلية بنسبة 40%

وهنا ينبغي التذكير بأمر يغيب عن الإعلام العربي كثيرا، وهو أن إسرائيل دولة طبقية عنصرية، وأن اليهود الشرقيين -خاصة الأفارقة والهنود - يعيشون في مستوى غير إنساني قبل الانتفاضة، فلما تردت الأمور بعدها ازداد حالهم سوءا. فهم لا يشتكون من نقص الدخل بل من نقص الطعام!

وقد بلغ ذلك إلى حد أن من يعمل منهم ضمن جنود الاحتياط يبقى في العمل بعد انتهاء نوبته، معللا ذلك بأنه ليس في بيته طعام، هذا مع أن عادة الجنود الصهاينة أنهم ينتظرون المغادرة بفارغ الصبر. ومع أن الأمريكيين وأشباههم هم سكان المستوطنات المرفهين، فإن المستوطنات هي أكثر القطاعات

ركوداً، بسبب الرعب وكثرة الإحتياطات الأمنية، ويتهم الشعب اليهودي مائة أسرة تسكن في الحي الراقي شمال تل أبيب، بامتصاص معظم خيرات البلاد، وجل هؤلاء من اليهود الأمريكيين الأثرياء، ومع ذلك فإن هذه الطبقة قد هاجر أكثرها وهم يديرون الأعمال من أمريكا.

وتبع ذلك مغادرة الأمريكيين العاملين في إسرائيل، كما أوردت المجلة التجارية " سانت لويس " (6/1/2003) وإن كانوا فسروا ذلك بأنه احتياط بسبب احتمال الحرب على العراق !

إن مجموع هذه المظاهر والمشكلات لا سيما في الأمن والاقتصاد، أتى أكله في المجتمع اليهودي المذعور في جوانب أخرى، مثل ازدياد نسبة الانتحار، وارتفاع مستويات الجريمة، وتباعد شقة الخلاف بين الطبقات والفئات، خاصة بين الفئة الدينية المميزة وبين الفئة العلمانية، وقد وصل الحال إلى درجة أن المفكرين والكتاب الصهاينة باتوا يتحدثون عن "ثورة جياع" أو "تمرد فقراء" على مثال ما حدث في الأرجنتين. وعن هذا كتب يغال سارنا " بعنوان "القلق" قائلاً: " هل حسم مصيرنا نحن الإسرائيليين بأن نعيش كل أيامنا بقلق وانتظار الكارثة القادمة: عملية تفجيرية أو عطش أو حرب والآن أيضاً تمرد فقراء "

ويوضح:

" أصبحت تملكنا كارثة تمرد الفقراء.. وتستقر في قلوبنا إلى جانب سلفها من الأفكار الكارثية، أفكار

القذف في البحر، وتجفيف بحيرة طبرية حتى الموت
!! "

وأخيراً بكلمة واحدة:
لقد انهارت الأسطورة، أسطورة العجل الذهبي،
وأحرقت الانتفاضة المباركة، وسوف تنسفه في اليم
نسفاً بإذن الله، أما حلم الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً
فقد أفاق منه الصهاينة على أرض تفيض دماً وأشلاء !!

الخاتمة

الآن وقد استعرضنا بقدر من الإجمال والإيجاز بعض جوانب التحول التاريخي العظيم، الذي أحدثته الانتفاضة المباركة في المعركة الدائمة بين أمة التوحيد المصطفاه، والأمميتين اللتين أوتيتا الكتاب قبلنا فنبدتاه – ما الذي يجب علينا أن نفعله؟!

الآن وقد أخذت علامات النصر تلوح، وبدأ جيل التيه في الانقراض وجيل الجهاد يترعرع؛

هل نحتاج إلى القول بأن نصرة إخواننا المرابطين على ثغر الجهاد في الأرض المقدسة واجب متعين على كل قادر بكل ما يستطيع؟

أحسب أن هذا ما لا يحتاج إلى استدلال بل إلى عمل وامثال بأن تتحول المشاعر الجياشة إلى برامج عملية. إن الله تعالى اختارهم ليكونوا أداة انتقامه من أعدى أعدائه، ومن هنا فإن أمل الأمة معقود – بعد توفيق الله وتأييده – على هذا الشعب الصابر المجاهد ليكون النواة لاجتماع الأمة على ثغور الجهاد لإعلاء كلمة الله وتجديد الدين.

إن تجربتهم متميزة وثرية وجدير بالعمل الإسلامي التجديدي إن يفيد منها في كل مجال:

1. في منهجية الإعداد والمقاومة.
2. في منهجية التعامل مع العدو الداخلي (السلطة والأحزاب).
3. في منهجية التفاعل مع كافة فئات المجتمع.
4. في العلاقة مع الأنظمة العربية والعالم.

كيف استطاعوا في عالم معقد يضج بالتناقضات ومحيط متقلب الولاءات وهم في بؤرة الأحداث العالمية يومياً - أن يشقوا طريقهم ويجمعوا قلوب الأمة على هدفٍ واحد، وتصبح الكلمة التي يقولها أحد قادتهم موضع اهتمام العالم كله وتغزو مصداقيتها كل ما يقوله غيرهم من رؤساء وزعماء.

إن هذه المكاسب التي يعترف بها العدو ويفخر بها الصديق لم تأت -بعد توفيق الله - إلا بجهود رجال على مستوى من القيادة والمسؤولية أوتوا قسطاً كبيراً من التجربة وتربوا من أصلهم على منهج متميز.

والواجب الآن يقتضي منهم ومن الأمة من ورائهم أموراً أهمها:

1. أن تستمر الانتفاضة فلا تقف.
2. أن تقوى فلا تضعف.
3. أن تكون أكثر استقامة على الكتاب والسنة ومنهاج السلف.

إن على الأمة الإسلامية أن تعرف للانتفاضة قدرها وفضلها في صرف طوفان العولمة عنها، وهو طوفان لم يكن ليبقي ولا يذر، فقبيل الانتفاضة كانت الحكومات قد شرعت في التنازل عن سيادتها في كثير من المجالات، ورجال الأعمال أصبحوا مهددين بأن تبتلعهم الحيتان الكبيرة. والمجتمعات عامة تتعرض لثورة ثقافية واجتماعية ماحقة تجعل الدعاة لا يدرون ما يفعلون.

لقد أصبحت الانتفاضة المباركة رمزا عالميا للصمود في وجه الطغيان الجارف، وهذا ما أدركه

رافضو العولمة في أوروبا وأمريكا. فسمّوا مظاهراتهم واحتجاجاتهم "انتفاضة"!!

لهذه الأمور وغيرها يجب على الأمة كلها أن تنصر الانتفاضة وتدعم مسيرتها:

الحكام الذين يخافون أن تزول عروشهم وتقسم بلادهم ولم يبق لديهم من أوراق المساومة شيء بعدما قدموا كل شيء!!

ورجال المال والأعمال الذين يخافون أن تذهب أموالهم في مهب الريح، ويسيطر اليهود وأتباعهم عليهم في عقر دارهم، وهم لا يملكون أن يعملوا شيئاً.

والدعاة الذين يهمهم أن تظل الأمة قائمة على دين الله ساعية لتحكيم شريعته، ترتقي من مرحلة إلى مرحلة بحكمة وثقة.

والشعوب التي ترفض أن تذوب وتصبح خدماً للمغضوب عليهم والضالين.

على هؤلاء جميعاً أن يكونوا على قدر الواجب ومستوى المسؤولية.

وَأَلَّا يَمُنُّوا عَلَى إِخْوَانِهِمُ الْمُرَابِطِينَ بِشَيْءٍ، فَالْمَنَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ لَمَنْ بَذَلَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ لِلَّهِ دَفَاعاً عَنِ دِينِ الْأُمَّةِ وَدُنْيَاهَا.

يبقى أن يقال: كيف ننصرهم وماذا في وسعنا أن نقدم لهم؟

فنقول: لقد كفانا إخواننا هذا الشأن، فقد وضعوا لكل شيء خطته ومؤسساته وأساليبه، وهم حاضرون في كل بلد تقريباً، عاملون في كل ميدان، فما علينا

إلا أن نقدم لهم أنفسنا ونعزّفهم بما في وسعنا، وهم سوف يوجهوننا إلى الثغرة التي تبتغي سداداً.
ولا أقل من أن ندعو لهم كل حين ونربي أبناءنا على حبهم ونصرتهم، وأن ندافع عن قضيتهم في كل وسيلة ممكنة، وأن نألم لآلمهم ونفرح لفرحهم ونزف للأمة بشائر انتصاراتهم فهي أحوج شيء إلى الثقة والأمل لاسيما في هذه الأيام العصيبة.
ولكي لا أكون ممن يأمرّون الناس بالبر وينسون أنفسهم، أو ممن يستأثر بالبر عنهم رأيت أن أقترح على نفسي وإخواني القراء الكرام مشروعاً هو من أدنى الواجب علينا وهو "مشروع كفالة طفل فلسطيني"

وسبب هذا الاقتراح هو ما قرأته في تقرير وكالة غوث اللاجئين عن حال إخواننا هناك وصدّقه عندي وزاد عليه إخواننا الحجاج، إنها حال تبعث الأسى وتقض المضجع وتقتضي المبادرة اليوم قبل غد. إن الحصار الظالم وفرض حظر التجول مع القتل والاعتقال والمداهمات، ونسف البيوت وتدمير المزارع وتحطيم البنية الأساسية للمجتمع الفلسطيني، وغير ذلك من أعمال الإرهاب والإجرام الشارونية - قد جعلت أوضاع إخواننا في الأرض المقدسة في غاية الفقر والبشدة، فلولا ما أتاها الله من الصبر والتكافل لانتهى أمرهم منذ حين.

وإليكم تفصيل المشروع :-

• **كفالة الطفل الواحد بالحد الأدنى (400**

دولار) أي (1500 ريال) في السنة.

• ترسل المبالغ إلى حساب رقم 25/2
فرع 458 بشركة الراجحي المصرفية،
وهو باسم ابني عبدالرحمن.
• نرجو من الإخوة المحسنين إذا أرسلوا
المبالغ أن يرسلوا لنا عناوينهم على
ناسوخ (فاكس) 6935656 - 02 لكي
نرسل لهم استمارة معلومات عن الطفل
المكفول بغرض استمرار الكفالة سنوياً
لمن يقدر على ذلك ولكي يتابعوا
بأنفسهم أحوال الطفل متى شاءوا.
أخي المحسن: إن من الوسائل التي تعينك على
هذا العمل أن تتعاون أنت وأسيرتك أو بعض أقاربك
وزملائك في العمل عليه ولكل أجره بإذن الله.
أخيراً إخواني: إن 400 ألف دولار سنوياً ليس
بالمبلغ الصعب فليت كل داعية أو خطيب أو مجموعة
منهم في كل مدينة أو محافظة أو قطاع عمل أو
قبيلة... يقومون بجمعه ويكفلون به ألف طفل من
إخواننا الصابرين المجاهدين. أوصيكم بهذا وأدع
التفاصيل التنفيذية لكم.
هذا وأسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم أعمالنا
وأقوالنا وأن يقر أعيننا بنصرة ديننا، وأن يكف بأس
الذين كفروا، والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً، وصلى الله
وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سفر بن عبد الرحمن
الحوالي

مكة المكرمة

هـ 2/1/1424